

سينما

اقتباس جديد لقصة ساندريليا

كوميديا رومانسية حالمة

اقتباس سينمائي جديد
للقصة الكلاسيكية
المعروفة عن ساندريليا،
فيه لمسة رومانسية في
فيلم حركة استعراضية،
والجميع يغنون

محمد بنعزير

لا بُد لولي العهد من عروس قبل الجلوس على العرش. زواج ولي العهد من ابنة الشعب خط أحمر. تكسر حكاية ساندريليا هذه القاعدة العريقة، كما يكسرهما الأمراء الشجعان. هذا ما يستعيده الاقتباس الألف لحكاية ساندريليا، في فيلم بالاسم نفسه، «ساندريليا» (2021)، للأميركية كاي كانون. في هذا الاقتباس العصري لحكاية ساندريليا، أي الفتاة المطلبة بالرماد، وللتلاؤم مع زمن قل فيه الشقاء المنزلي بفضل الثورة الصناعية، تم تغيير مجال كدح البطلة. صارت أقرب إلى فتاة منها إلى خادمة تقليدية.

يقدم الفيلم شخصيتين رئيسيتين: بطلة جميلة شابة فقيرة، وشاب وسيم ثري. شخصيتان يجمعهما الشكل والعمر، وتفرقهما الطبقات. تعيشان سلسلة امتحانات. يوفر الحب جسراً لجمعهما في مصير واحد. تنتصران في كل الاختبارات، وتحترفان بقلبة طويلة. تُغيب الفيلم قوة الحب، وقوة الرغبة في تغيير مصير الأفراد. هذا حافز ضروري لمقاومة شكوك البشر في المستقبل. أبرزت كاي كانون لمسة

رومانسية في فيلم حركة استعراضية. فيلم فسخة أمل كبيرة. فيلم بحث على الحلم، والحلم محاولة الوصول إلى أشياء لا تراها.

لتجنب سرد حكاية معلومة التفاصيل، اعتمد مشاهد غنائية استعراضية. الملك يغني، والملكة والعشاق أيضاً: «يُفترض بالحياة أن تكون ممتعة/ أنت لا تؤذين أحداً/ لا أحد يخسر/ لتطلق الموسيقى حريتك/ نحن جزء من أمة الإيقاع».

الإيقاع يُبهج في فيلم خفيف، يقدم نظرة متفائلة عن الحياة. الأغاني تحمل صدى مواقع التواصل الاجتماعي: الفتاة التي

تبتسم تزداد حظوظها بالزواج. «العالم نائم، وسيستيقظ ويرى»، هكذا تعلق الأغاني على الأحداث الجارية، وتفسرها. الفيلم كوميديا غنائية، يُبرز أن الزواج مشكلة كبيرة. لذا، يسهل على أي متفرد أعزب أن يتسلل إلى الحكاية، ويجد نفسه فيها، فيتماهى مع أبطالها. يصير الزواج مشكلة أعقد بالنسبة إلى الحالمين. الشابة الجميلة تحت رحمة الأرملة الحقودة، التي تربي بناتها على صيد رجل ثري للزواج به. هكذا يصير الطمع منهجاً. زوج لديه فلش أبيض ينفع لليوم الأسود. هذا مبرر تاماً في مملكة يمنع قانونها النساء من ممارسة التجارة (النتيجة أن النساء فقيرات). حسابياً، هناك فائض عرائس لرجل واحد، لكن اختيار عروس واحدة مشكلة. هكذا يُكرس الفيلم حاجة النساء إلى فئران الأحلام المنقذ، وتزاحمهن على الظفر به. قراءة الحكاية المقتبسة بعين الحاضر: ماذا يحصل لملكة عريقة في عصر الـ«بوب آرْت»؟ تتساهل مع تقاليدها البروتوكولية كي تُحدث نفسها تدريجياً. بما أن أحداث الحكاية مشهورة، هل تُغامر المخرجة

الأحلام تُفيد في زمن المصائب ومثل لا يحلم يكن جثة

بمخالفتها؟ تجزأت ومنحت الفيلم نهاية سعيدة، مُستلهمة من وقائع في البلاط البريطاني.

تنازل الأب الملك لولي عهده في الحكاية الشعبية. في كتاب سيرة حياته، استشهد شارلي شابن بقول توماس كارلايل: «إن خلاص العالم سيأتي من الفكر الشعبي. لكن، لبلوغ ذلك، يجب أن تضغط على الإنسان ظروف خطيرة». الحكاية حاملة الفكر الشعبي، تعرض خضوع البشر لمصائب تضطرهم إلى ابتكار الحلول الضرورية للخلاص.

ساندريليا حكاية عريقة، مرّت من التداول الشفهي إلى المكتابي، ثم التشكيلي، فالتصوير، لتستهلك على الشاشة. إنها

نموذج لقصص تصوير أفلاماً، وتصير شخصياتها أسماء للسلع. هناك ملايس ساندريليا وباربي ودورا. اسم يوحد أفلاماً وملايس وأدوات مدرسية، تحمل أسماء شخصيات قصص مشهورة. هنا، يُستخدم الخيال لهندسة ذوق الناشئة، وذوق المتفردين ككل في أجيال متتابعة. في الحكاية بُعد عجائبي. هناك حيوانات تتكلم، وقراشة عجيبة تُخلّق عالمياً، وتُستخدم كقرينة لأحلام ساندريليا. حكي مُبسّط لبلوغ الجمهور الواسع. هذا المنطق التجاري ليس سبباً فني.

«كان يا ما كان في عالم قديم منظم ذهبي». في الفيلم، رAO خارجي يفتح السرير ويختمه. هكذا احتفظ بالطابع الشفهي للنص الأصلي.

لحكاية ساندريليا نهاية سعيدة لا تُنسى. لها خصائص الحكايات الشفهية التي تعبر القرون. حكاية كونية رخالة على ضفاف البحر المتوسط. كتبت الحكاية أول مرة في القرن الثالث الميلادي، ورُسخت صيغة شارل برزو المكتوبة عام 1697.

مقارنة أفلام ساندريليا بين نسخة عام 1998



كاي كانون: اقتباس عصري لحكاية كلاسيكية (كف وبيترز/ Getty)

بعنوان «إلى الأبد» لاندري تُنحت، ونسخة 2015 لكينيث براناه (شركة دبزنلي)، ونسخة 2021 (شركة سوني) تكشف ما يلي: تبقى النسخة الأولى (1998) مُذهلة، بتجديرها في سياق ثوري، فنياً وسياسياً، يعطي لزوج الأمير الفرنسي من ابنة الشعب كل مدلولها التحرري من تقاليد الإقطاع الفيودالية. زُعت الحكاية المقتبسة في سياق سوسيوثقافي متحوّل. ظهور ليوناردو دافينشي، عزاب النهضة الفنية الأوروبية، في الفيلم، مؤثّر، على أساس أنه ابن زنى، رفع الفن من شأنه. تبقى نسخة 2015 قوية بالأداء العدواني لكاي كانون، في الفيلم، مؤثّر، على أساس أنها ابن زنى، رفع الفن من شأنه. تبقى نسخة 2015 قوية بالأداء العدواني لكاي كانون، في الفيلم، مؤثّر، على أساس أنها ابن زنى، رفع الفن من شأنه. تبقى عبارة عن كوميديا غنائية رومانسية حاملة. كيف يُمكن اقتباس قصة، تكون درامية مرة، وكوميديا غنائية مرة أخرى؟

يُمكن للأحلام أن تفيد في زمن المصائب. من لا يحلم ولا يغني، يكن جثة. في زمن الشكوك هذا، يعيش البشر ما يكفي من البؤس. ليس ضرورياً، مؤقتاً على الأقل، أن يعيد الفن تصوير وإنتاج العنق الدموي والبؤس الذي يفرق فيه البشر حالياً.

المُشاهد «ضحية» تكرر سينمائي ممكّ

نديم جرجوره

على ضفّته قليلاً، قبل أن يسمعوا إطلاق رصاص، يظنون أنها عائدة إلى صناد، رغم شكوك أحدهم لاحقاً. مع تكرار إطلاق الرصاص، في أن الموسم الحالي مخصص للصيد. بين الأصدقاء هؤلاء، هناك شقيقان، أحدهما، رومان (ديفيد كروس)، مُقبل على الزواج من ليزا (ليفيا ماتيش)، والرحلة هذه «حفلة وداع لعزوبيته»، تنتهي قرب سيارتهم، مع إطلاق الرصاص باتجاههم، وإصابة فنسنت (يانغ شو) بإحداها في بده.

تبدأ المطاردة، والمُطارِد مجهول، والسبب أيضاً. الرحلة تطول قليلاً، لكنها غير متجاوزة يوماً كاملاً. الرحلة التي تبدأ بشكل عادي للغاية، مع ما تحمله الصداقة والأخوة من مقومات وعلاقات. لكن المطاردة تعزيبهم شيئاً فشيئاً، فتتكشف نزاعات

خفية، وأهانيات مبطنّة، وأساراً يُدرِكها رومان متأخراً. هذا يعني أن النض يوحى برغبة في فضح مكنونات نفس وروح بشريتين، وفي تعرية أناس، بعضهم مُحتمل ودنيء. لكن السياق والمعالجة ومسارات الأمور تتباعد عن هذا الإيحاء وتلك الرغبة، إذ يسود العادي والمُسَطّح، ويتسلّط مثل ترفافة توقعات مسبقة لبعض ما سيحدث.

هذا كله مشغول بحرفية مهينة، من دون أي جديد في اشتغال أفلام تشويق ومطاردة، معظمتها بتضخّن، عادة، «رسائل» عن قضايا وعلاقات وارتباطات، أو عن مفاهيم عيش وقدر وسلطة، رغم أن تلك الأفلام غير خارجة على المنطق التجاري الهوليوودي الاستهلاكي البحث. أما المنطق، فنحضر مفردته مرتين: يقول بيتر (روبرت فنستير)، بعد انفضاض المطاردة إيفا (ماريا إيريش) عن قتلهم في إحدى لحظات المواجهة، «إن الأمر برمّته غير منطقي»، فيتساءل رومان عن نقل «إن المنطق ضرورة». هذا قول صائب، لشدة تمكنه من اختزال «ضحية»، فلعلى أفلاماً كهذه غير محتاجة إلى منطِق، وغير معنيّة بمنطق، وغير مهمومة بمنطق.

أما المطاردة القاتلة، فتبدأ قتل الناس في تلك الغاية، بعد مقتل ابنتها أُنَا الصغيرة، غير المقصود طبعاً، ببندقية سكين. هذا يكتشفه رومان في منزل إيفا، التي تقتل أصدقاءه، فينجو هو وألبرت منها، إذ يتغلّب عليها بنزع البندقية منها، فترمي جسدها في واد، لفقدانها أداة النار. ومع رمي الجسد، تسقط الروح في الهاوية، وهذا تفسير لا علاقة للنض السينمائي به، لشدة بهتانه (النض).



ماريا إيريش: جملة يفتك ببرودة (إيزا فوئيت/ ويراياج)

أقوالهم

هذه ليست اشتباكات. هذه قوة عسكرية فائقة التسليح (الجيش الإسرائيلي) تقتل مدنيين لسرقة منازلهم. هذا احتلال واستعمار. يجب أن نقف إلى جانب الفلسطينيين، الذين يتعرّضون للتطهير العرقي على أيدي رجال الحكومة الإسرائيلية والمستوطنين معاً.

سوزان سارانديون



يمز لبنان في فترة صعبة للغاية. فيلمي الجديد، «كوستا برفا» رسالة حق لبيروت، رغم أن أحداثه تدور في الجبل، لكنه يحكي بالكامل عن بيروت، وعن أحزان مكان لم يعد كما كان في السابق، وعن التساؤل: هل تمضي بعيداً، أم تواصل الكفاح من أجل مكان يبدو أنه لم يعد أمناً.



مونيّا عقل

كلّ حدث تُسجّله الكاميرا يُخلق من جديد، ويولد معه الكليشيه خاصته. في زمن الفيديو والكاميرات الرقمية وعدسات الهواتف الخلوية والنشر على مواقع التواصل الاجتماعي، باتت الصورة السجّلة لواقعة في حجم تدمير سينما ريفولي أو في ضخامة حدث أشدّ إيلاماً، من صنع هواة، لا محترفين. الحدث يُبّاح مكانه ويزول، لكنّه لا يُبّاح الصورة، ولا الصورة تغادره («إعادة تدمير» لسيمون الهمبر)



بترا سرحال

أفعالهم

Kate لسيدريك نيكولاس. ثرويان، تمثيل ماري إليزابيث وينستيد (الصورة) على كابت، القاتلة المأجورة، تنفيذ مهمة في أوساكا، إسقاط الباكوزا. لكنّ ظهور طفلة أمامها فجأة يجعلها تنردّد، ما يقرب الأمور كلياً. بعد 10 أشهر على انكفائها عن عملها هذا، تكتشف أنها مُصابة بمتلازمة إشعاعية، تمنحها 24 ساعة فقط قبل أن تموت. هذا وقتٌ للانتقام ممن تسبّب بإصابتها تلك.



Long Weekend لستيف بازيلوني، تمثيل زوي تشاو (الصورة). بعد عام صعب للغاية أمضاه في مواجهة مصائب وتحديات، يحاول بارت إصلاح كل شيء. بهدف بلوغ راحة مطلوبة، يلتقي ذات يوم بشابّة تدعى فيينا، فتنشأ بينهما علاقة تتطوّر سريعاً لتصبح علاقة عاطفية قوية. بعد انتهاء أول عطلة نهاية اسبوع معاً كعاشقين، تنكشف تدريجياً أمور كثيرة كانت مخبّئة.



African America لموزي ماثامي، تمثيل يومي ماثامي (الصورة). بعد قبولها في معهد «جوليارد»، تختلس نوثوبيلو مالا من مكان عملها، وتتخلّى عن خطيبها. لكنّها تكتشف سريعاً أن أميركا 2017 غير مُرحّبة بها كجنوب أفريقية، ومع هذا ستعيش الحب والسعادة والمواطنة الحقيقية.



الرحبة للفيلم الفرنسي، لامتلاكي مخزوناً وفيراً من الكتابات عن أفلام وشخصيات في السينما الفرنسية، حصيلة مشاهدات شخصية تابعتها في مهرجانات عربية ودولية، معلماً أنّ له اختيارات لعروض فرنسية في المشهد السينمائي الأردني، أتاحت له اقتراباً متعمقاً من الأفلام المختارة في الكتاب، تلك التي شاهدها في فعاليات «النادي السينمائي الأردني»، و«الجنة السينما» في «مؤسسة عبد الحميد شومان»، بالإضافة إلى عروض «الهيئة الملكية الأردنية للأفلام» و«المعهد الثقافي الفرنسي»، ونشاطات «مهرجان الفيلم العربي الفرنسي» ومهرجاني «الفيلم الفرنسي» و«الفيلم الأوروبي»، المنعقدة سنوياً في عُمان. مواضيع الكتاب وعناوينه متنوّعة، تجمع نتاجات السينما الفرنسية القديمة والحديثة، وأفلام بعض أبرز مخرجي «الموجة الفرنسية الجديدة»، وأخرى تحاكي السائد في السينما الفرنسية، التي نجحت شبكات العرض والتوزيع العالمية في التقاطها وتسويقها في الصالات المحلية، لما تمثّله من ظواهر نجمية.

كاتب المقالات والدراسات هذه، «في تشريح الخطاب السينمائي، تمتع القراءة متعة لا تُقاوم في تاريخ السينما الفرنسية المعاصرة». والواضح أنّ ناجح حسن أنجز كتابه الجديد هذا رغبةً منه في فهم وقراءة الأفلام الفرنسية، انطلاقاً من تلك الصيغة الراسخة في مسيرة الفن السابع، معلماً أنّ له ستة إصدارات سينمائية، تعانٍ السينمات في الأردن والدول العربية والعالم: «في الإصدار الجديد، رغبتُ في اقتصار موضوعه على بعض العوالم

صدر للناقد الأردني ناجح حسن كتابٌ جديد بعنوان «رحلة في السينما الفرنسية»، عن «دار خطوط» (عمّان، الطبعة الأولى، 2021). يتناول فيه أحوال السينما الفرنسية الحالية، بناءً على تاريخها ومساراتها واشتغالاتها وتأثيراتها، وبحسب تعليقات صحافية مختلفة، يعاين الكتاب، ومقالاته ودراساته، «تركيبية الفيلم الفرنسي» من خلال تحليل أفلام فرنسية مُنتجة في أعوام سابقة وفي المرحلة الراهنة. وكتب الزميل أشرف الحساني عن الكتاب قائلًا إن منطلقات